كلية التربية الأساسية

علم النفس

اساسيات علم النفس

إعداد

م.م. بنيان يونس عابد

أولا : نظرة موجزة لنشأة علم النفس وتطوره:

علم النفس هو علم من العلوم الحديثة نسبياً، فهو بالرغم من أن له ماضى طويل، إلا أن تاريخه العلمى قصير، فلم يظهر بمظهره العلمى الحديث، كعلم ، محدد الموضوع والاهتمامات، إلا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقد اعتبر هذا التاريخ هو البداية الحقيقية للدراسة العلمية لسلوك الإنسان، ولكن الحقيقة هى أن علم النفس بمظهره العلمى الحديث لم يظهر فجأة، بل تمتد جذوره التاريخية إلى التراث الشرقى القديم عند (الفرس والهنود) والتراث الغربى القديم والذى تمثله بلاد اليونان (الإغريق) وفلاسفتهم الكبار وخاصة سقراط وأفلاطون وأرسطو.

مر علم النفس فى تطوره بالمراحل الآتية :

١. المرحلة الفلسفية (اليونانية القديمة):

اهتمت فى أول الأمر بدراسة ماهية النفس، ومعرفة حقيقتها، ولذلك سميت هذه الدراسة من البداية باسم (علم النفس) ، وهكذا فقد ارتبط علم النفس فى هذه المرحلة بالنفس أو الروح، فالروح فى اعتقادهم هى مصدر السلوك ، وبها فسروا بواعث السلوك من أحلام وتفكير وحس وإدراك وحركة.

٢. المرحلة الفسيولوجية:

فيها بدأ علم النفس يستقل فعلياً عن الفلسفة، ويرتبط بعلم الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) ؛ ليستفيد من إمكانيات المنهج التجريبى الذى كان مستخدما فى هذه العلوم، ومن الرواد الأوائل الذين ساهموا فى تحول علم النفس إلى المرحلة الفسيولوجية ولهلم فونت.

من أبرز إسهاماته فى مجال الدراسات النفسية مايلى:

- أنشأ «فونت» أول معمل لعلم النفس التجريبى فى العالم بجامعة ليبزج بألمانيا عام (١٨٧٩م) وهو المعمل الذى كان الاهتمام فيه منصباً على إجراء تجارب (نفس، فسيولوجية) عن موضوعين مرتبطين ارتباطاً واضحاً بالسلوك البشرى وهما: الإحساس والإدراك بهدف دراسة عمليات التفكير أو الشعور، وبذلك تحدد موضوع علم النفس فى هذه المرحلة فى دراسة الشعور أو الوعى، وما يتبعه من العمليات المعرفية العليا كالإدراك والتفكير وغيرهما.
- أسس مجلة " الدراسات الفلسفية" عام١٨٨١م.
- تركزت البحوث التجريبية فى معمل " فونت" التجريبى على ثلاثة محاور هى:
  - عمليات الإدراك الحسى.
  - الطبيعة النفسية وهو أحد فروع علم النفس، التى تهتم بدراسة العلاقة بين المثيرات الحسية، والاستجابات أو ردود الأفعال الناتجة عنها.
  - دراسة زمن الرجع، وهو الفاصل الزمنى الذى يفصل بين ظهور المثير، وحدوث الإستجابة.

٢. مرحلة الاستقلال:

عارض بعض العلماء ارتباط علم النفس بعلم الفسيولوجى ، وعلم البيولوجى ؛ ولذلك ظهرت بعض الحجج القوية التى كان لها أثر عميق بعد ذلك فى استقلال علم النفس موضوعًا ومنهجًا ، وهكذا أصبح موضوع علم النفس السلوك الظاهرى ، ومنهجه هو الملاحظة والتجربة .

ما إن مضى على استقلال علم النفس نصف قرن من الزمن، حتى ظهرت مئات المدارس والاتجاهات السيكولوجية ، ومن أبرز هذه المدارس:

١. المدرسة البنائية، أسسها "فونت" وأشهر تلاميذه "تتشينر"

حددت موضوع علم النفس، فى دراسة الخبرة الداخلية الشعورية المباشرة للفرد، وأكدت على أن منهج الاستبطان أو التأمل الباطنى، هو المنهج المناسب لدراسة الخبرة الداخلية الشعورية المباشرة، وتحليلها إلى عناصرها الأولية ؛ أى تحليل الشكل (الخبرة الشعورية الكلية) إلى عناصرها الأولية وهى: (الوعى ، والتفكير ، والمعرفة).

٢. المدرسة السلوكية، من أبرز أعلامها " واطسون"

نظرت إلى علم النفس على أنه علم السلوك الذى يمكن ملاحظته وقياسه مثل : الضحك، والبكاء، واللعب والكتابة ... إلخ). ويعنى هذا أنها ركزت على السلوك كموضوع لعلم النفس وليس الشعور، كما ركزت على الملاحظة الموضوعية الخارجية كمنهج أو طريقة لدراسة السلوك، بدلاً من الاستبطان الذى يعتمد على الملاحظة الذاتية الداخلية.

٣. مدرسة التحليل النفسى، مؤسسها "فرويد"

أكدت أثر العوامل والدوافع اللاشعورية فى سلوك الفرد؛ حيث ترى أن ما يحكم السلوك الظاهرى للفرد ويوجهه هو قوى داخلية، وغرائز بدائية، ودوافع لا شعورية، بالإضافة إلى التأكيد على الأثر الخطير لمرحلة الطفولة المبكرة فى تكوين وتشكيل شخصية الفرد، كما أضاف تلاميذ فرويد بعض الموضوعات مثل الاهتمام بالعوامل الثقافية الاجتماعية إلى جانب العوامل اللاشعورية.

٤. مدرسة الجشطلت، من أبرز أعلامها " فرتهيمر - كوفكا - كوهلر"

أكدت على أن إدراكنا للأشياء يبدأ بإدراك الصيغة الكلية، لا بإدراك الأجزاء أو العناصر الجزئية، فأنت تدرك الوجه مثلا ككل، لا كمجموعة أجزاء كالعين والأنف والأذن والفم ... إلخ، ويعنى هذا أن الكل أكبر من مجموع الأجزاء.

٥. المدرسة المعرفية، من أبرز أعلامها " سكنر، واستيرنبرج، ودونالد، ونورمان، وأوزبل .... الخ"

- أكدت على وجود العديد من العمليات المعرفية العقلية التى تتوسط المثير والاستجابة، فالسلوك الإنسانى ليس مجرد إستجابة بسيطة لمنبهات بيئية، وانما هناك العديد من العمليات الإدراكية والانتباهية التى يتضمنها.
- استخدم أصحاب المدرسة المعرفية المنهج الموضوعى فى فهم العمليات المعرفية وأسس تكوين المعلومات.